

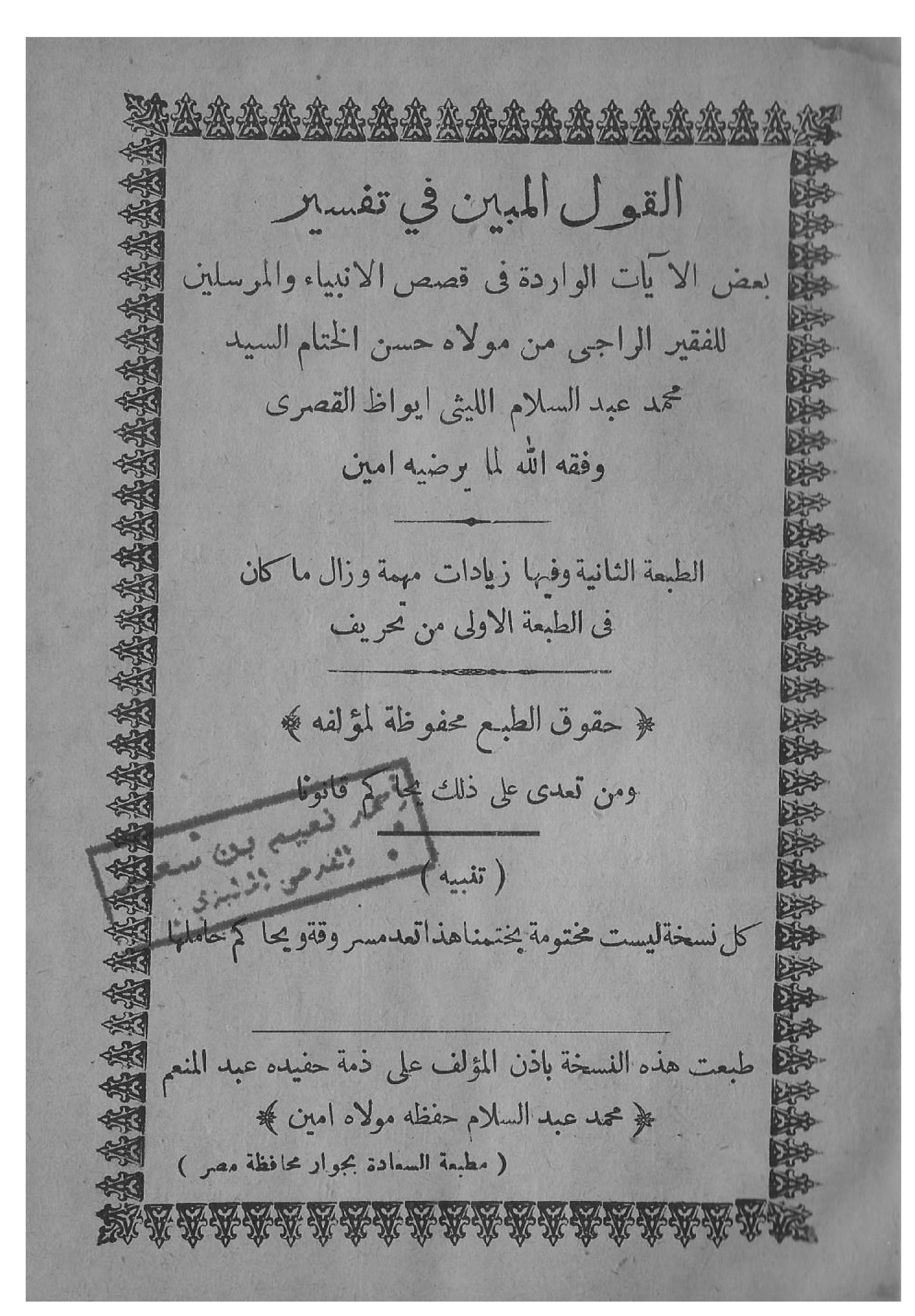
القول المبين في تفسير

بعض الآيات الواردة في قصص الانبياء والمرسلين

للفقير الراجى من مولاه حسن الختام السيد
محمد عبد السلام الليثى ابواظ القصرى
وفقه الله لما يرضيه امين

الطبعة الثانية وفيها زيادات مهمة وزال ما كان
فى الطبعة الاولى من تحريف

طبعت هذه النسخة باذن المؤلف على ذمة حفيده عبد المنعم
﴿ محمد عبد السلام حفظه مولاه امين ﴾
(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)



القول المبين في تفسير

بعض الآيات الواردة فى قصص الانبياء والمرسلين

للفقير الراجى من مولاه حسن الختام السيد

محمد عبد السلام الليثى ايواظ القصرى

وفقه الله لما يرضيه امين

الطبعة الثانية وفيها زيادات مهمة وزال ما كان

فى الطبعة الاولى من تحريف

(تنبيه)

كل نسخة ليست مختومة بختمنا هذا تعد مسروقة ويحاكم حاملها

طبعت هذه النسخة باذن المؤلف على ذمة حفيده عبد المنعم

﴿ محمد عبد السلام حفظه مولاه امين ﴾

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تفسير قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين * سيدنا محمد الممدوح فى الذكر الحكيم * بقوله تعالى وَإنك لعلى خُلق عظيم * الذى جاء بالحق والوفاق * والقائل (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

﴿ أمّا بَعد ﴾ فانى رأيت كثيراً من الناس يسألون عن قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة المذكورة فى سورة الأحزاب فى قوله تعالى (وإذْ تَقولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ الخ) ووجدت كثيراً منهم يتوهمون فى حقه صلى الله عليه وسلم مالا يليق بمقامه وخلقه العظيم * خصوصا وأن بعض المفسرين * قد غلط فى تفسير هذه الآية وأمثالها فى حق المعصومين وحملهم على ذلك تقليد من قبلهم فى النقل فأخطؤا من غير قصد وعلى كل حال فهو كلام ساقط لا يعول عليه وينبغى لمظاهر العلماء أن ينبهوا على بطلانه على هوامش نسخ التفسير منعاً للضرر عن كل مطلع عليه خصوصاً تفسير كتاب الله تعالى الذى هو قدوة لجميع المسلمين * كل هذه الأسباب

حملتني أن أفسر الآية الكريمة وأبين معناها كما ذكره المحققون العارفون
واجتنبت التطويل مع انى وضحت المراد كما دل عليه السياق ليسهل تناوله
على كل من كان قاصراً مثلى وقد رأيت أن الآية التى قبلها والآيات التى
بعدها لها مزيه مناسبة بالقصة ففسرتها وهى قوله تعالى (مَا كَانَ) أى
لا يجوز (لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً) من الأمور
مثل نكاح زينب بنت جحش والأمر أعم سواء كان هذا الأمر مما
ترضاه نفوسهم أو مما تأباه فليس لهم أن يتلقوا الأوامر على التخيير بحيث
(أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) بل الواجب
عليهم أخذ جميع الأوامر بالقبول وأن يجعلوا آراءهم واختيارهم تبعاً لرأيه
واختياره صلى الله عليه وسلم ولا يترددوا فيما أمر الله ورسوله به خوفا عليهم من الوقوع
فى العصيان (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ) بمخالفة الامر (فَقَدْ ضَلَّ) عن
طريق الهدى (ضَلَالاً مُبِيناً) أى ظاهراً نزلت هذه الآية فى قصة زينب
بنت جحش حينما خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعتوقه زيد بن حارثة وكانت
عظيمة فى قومها ومن أقاربه صلى الله عليه وسلم فتوقفت هى وأخوها عن زواج زيد
ازدراءً به فنزلت الآية الكريمة وعند ذلك رضيت هى وأخوها امتثالا
لامر الله ورسوله وبعد دخولها به أوحى الله إلى نبيه أن زيداً سيطلق
زينب المذكورة وأنها ستكون من أزواجك وهذا لحكمة عظيمة مبينة
فى العتاب الآتى فى قوله تعالى (وَإِذْ تَقُولُ) أيها النبى الامين على وحينا

المشرّع لاحكامنا (لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ) بالإيمان واتباعه لك وهو زيد
ابن حارثة (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) بالعتق وتعليم الدين والتبنى له حين ما كان
يشتكى لك من زوجته زينب المذكورة وأنه كان يريد طلاقها لشدة
ايذائها له (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) أى لا تفارقها (وَاتَّقِ اللهَ) فى أمرها
أى اصبر عليها قال ذلك ﷺ من باب الامر بالمعروف والنهى عن الاذى
ولكنه كان أوحى اليه أن زيداً سيطلقها وأنها ستكون من أزواجه لهذا
عاتبه ربه فى أنه لم يخبر بما أوحى اليه فى شأنها بقوله تعالى (وَتُخْفِي فِي
نَفْسِكَ) ما أوحيناه اليك مراعاةً لخاطر زيد ولا فائدة فى اخفائك (مَا اللهُ
مُبْدِيهِ) أى مظهره فى عالم الشهادة وهو زواجك بها وهذا عتاب على خلاف
الاولى أى كان الاولى لك أن لا تقول لزيد أمسك عليك زوجكَ ولا
تخفى ما أوحيناه اليك فى شأنها فهو من باب قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وإنما أخفى ﷺ سر ما أوحى اليه فى ذلك لانه متعلق بالمشيئة والارادة
ولا يجب على الرسول الاخبار عن المشيئة والارادة وانما يجب عليه الاخبار
عن الاوامر والنواهى كما أنه كان يقول لابى لهب آمن بالله وقد علم أن الله
أراد أن أبا لهب لم يؤمن كما قال تعالى سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ لان
عذاب أبى لهب إنما هو من باب المشيئة والارادة فلا يجب على الرسول
اظهاره ولا الاخبار عنه وإنما عاتبه ربه ليعلمه أن مراعاة جانب الحق أولى
من مراعات جانب الخلق كما يدل لذلك قوله تعالى (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن

يقولوا إن النبي يريد أن يتزوج بامرأة من تبناه وكانت خشيته ﷺ خوفا على أمته أن يخطر ببالهم شيء لا يليق بمقامه فيهلكو بسبب ذلك وهو حَرِيصٌ عَلى أمته بالمؤمنين رَؤفٌ رَحيمٌ (وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وأن تراعي جانبه كما هو اللائق بمقامك وخلقك العظيم فلا تلتفت الى الخلق ولا تخفي ما أوحيناه اليك في هذه المسئلة حياء منهم أو خوفا عليهم فانا جعلناه لحكمة علية وتشريعاً (لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ) أي تضييق (فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ) الذين ليسوا بأبنائهم حقيقه وسمى دعياً لانه يدعى ابنا تشبها بالابن الحقيقي (إذا قَضَوْا) الادعياء (مِنْهُنَّ) أي من أزواجهن (وَطَراً) أي غرضاً وطلّقوهن وانقضت عدتهن ولا يخفى ما في هذا من عناية الله بنبيه حيث بين له حكمة التشريع ليذهب عنه روع العتاب وأيضاً فان في هذا الامر من الفوائد والتوسعة على الامة ما لا يخفى فانه لا يستنكف أحد مهما كان عظيما أن يتزوج بمطلّقة غيره وإن كان حقيراً بالنسبة له إلى غير ذلك من المزايا المترتبة على هذا التشريع أيضاً فان فيه جميل الجزاء لزينب بنت جحش لامتثالها أمر الله ورسوله في زواج زيد حيث صارت زوجة لسيد الخلق اجمعين بأمر الله (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ) الذي يريده (مَفْعُولاً) أي حاصلا لا محالة وجاءت هذه الآية تصافي عدم تحريم أزواج الادعياء ورداً على مذهب الجاهلية فانهم كانوا يحرمون ذلك فهي لبيان الحكم والتشريع وإلا فهو ﷺ معصوم أن يخطر بباله

ما يخالف مقامه وخلقه العظيم وقد برأه الله سبحانه مما يخطر بالظنون ويعرض على الاوهام فوجه الخطاب إلى الامة بقوله تعالى (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ) أى ليس عليه لوم فى فعل ما أباح الله له وأمر له به كزواجه بزينب المذكورة (سُنَّةَ اللهِ فِي) الانبياء (الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وهى نفى الحرج عنهم فيما أحلَّ لهم (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ) الذى أراده (قَدَراً) أى مقضياً (مَقْدُوراً) أى نافذاً على وفق ارادته فى أزله ثم وصف المرسلين وأثنى عليهم بقوله تعالى (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ) وحده (وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ) المستحق أن يخشى منه (وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً) أى رقيباً على خلقه مجازيا لهم على أعمالهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبا لزيد ولا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب وأنه ﷺ وإن كان بشراً (وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللهِ) المبعوث لكافة الخلق والمعصوم من كل نقص (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فهو الذى أتم الله النعمة على يديه كما قال تعالى وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً وَأَمَّا عيسى عليه السلام فانه ينزل قرب الساعة حاكما بالشريعة المحمدية فهو بهذا الاعتبار يعد من أمته ﷺ (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) يضع الامور فى محلها على وجه الحكمة التى تقصر العقول عن ادراكها فإياك والحرج الذى يحصل فى بعض القلوب عند العجز عن ادراك الحكمة فى فعل رسول الله ﷺ فان ذلك ضعف

إيمان كما قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ثم أمر سبحانه بأفضل الاعمال التى يستنير بهـا القلب فيدرك أسرار الشريعة فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً) فى كل أوقاتكم واشكروه على نعمته التى أتمها عليكم (وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً) أى أول النهار (وَأَصِيلاً) أى آخره فان الوقت ثمين فلا تضيعوه من غير عمل وامتثلوا أمر ربكم فانه (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أى يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) تستغفر لكم كل ذلك عناية بكم (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) ظلمات الجهل والمعاصى (إِلَى النُّورِ) أى نور العلم والطاعات (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً) ومن عظيم رحمته أن أرسل هذا النبى الكريم الذى رحم به أهل السموات والأرض وأرسله بالملة الحنيفية السمحة الآمرة بالعدل والاحسان والناهية عن الفحشاء والمنكر وأنزل عليه الكتاب الحكيم الذى جمع علوم الأولين والآخرين وبشر المتقين فيه بجميل الجزاء كما قال تعالى (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ) أى اخبار بالسلامة فيقال لهم سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فادخلوها خالدِينَ (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً) فى الجنة من أنواع النعيم المقيم الذى لم يخطر على القلوب فى الدنيا ثم وجه سبحانه الخطاب الى نبيه عناية به وتنبيها على أن العتاب السابق ليس من باب التبكيت وإنما هو من باب التكميل فقال (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) انظر كيف خاطبه ربه بأحسن صفاته ولم يقل

يامحمد ليشعر بأنه ﷺ أشرف الرسل وأكمل الخلق (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً) على من أرسلت اليهم وأمتك الشهداء على الأمم قال تعالى لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (ولله در البوصيرى حيث قال) بأكرم الرسل كنا أكرمَ الأُممِ * ((وَمُبَشِّراً) للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيراً) أى منذراً للكافرين بالنار (وَدَاعِياً إِلَى اللهِ) أى الى توحيده وطاعته (باذنه) أى بأمره (وَسِرَاجاً مُنِيراً) يستضاء به من ظلمات الجهل فهو ﷺ السراج المنير لكافة الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو سراج للعامة يهتدون به الى مبادى الهداية وللعلماء يهتدون به إلى التحقيق وللمقربين يهتدوون به إلى مقامات القرب والتمكين كيف لا وهو أصل العوالم ومادتها لانها جميعها خلقت من نوره ﷺ كما سبقت بذلك ارادة الحق فى أزله وقد ورد بذلك حديث جابر فراجعه فهو أصل نعمة الوجود لجميع الخلق والمبشر بعظيم الفضل كما قال تعالى (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً) أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ولهذا ترى الرجال العقلاء النبلاء لما رأوا خسة الدنيا زهدوا فيها وهجروها رغبة فى ذلك الفضل العظيم كسيدى ابراهيم بن أدهم الذى كان فى دار خلافته الف آنية من الذهب وترك الملك جميعه واشتغل بطاعة ربه رغبة فيما عنده أما أفكار الكفار والمنافقين فجميعها محصورة فى دار الفناء ولذلك نهى الله نبيه أن يطيعهم

كما قال تعالى (وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) أى فلا تلتفت إلى أقوالهم ودم على مخالفتهم (وَدَعْ أَذَاهُمْ) أى لا تبال بهم ولا تكافئهم على إيذائهم لك واصبر (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) فى جميع أمورك فهو الكافى لك والواقى من شرورهم (وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً) فهو الذى لا يظلم مثقال ذرة ولا يضيع أجر المحسنين أنظر رحمك الله إلى سياق هذه الآيات وما هو مذكور بعدها فى هذه السورة مثل قوله تعالى (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) تجد فى ذلك واضح البرهان على عناية الله به واحترامه وبهذا تعلم معنى العتاب والله الموفق للصواب انتهى .

بُغْيَةُ اللَّبِيبِ وَغَايَتُهُ فِى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين فهو علم السعادة الوحيد وحفظه بنص قوله تعالى لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أشرف العباد المحفوظين من الشيطان بنص قوله إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (أَمَّا بَعْدُ

فانى رأيت بعض العلماء فى عصرنا هذا يقرءون تفسير كتاب الله تعالى ويقررون ما ذكره بعض المفسرين خطأ أو أنه دُسَّ فى أقوالهم وهم يربئون منه وقد أخذ بعض الناس تلك الأقوال عقيدة مع أنها باطلة مخالفة لمعنى القرآن فمن تلك الآيات قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) إذ قد فسروا تمنى بمعنى قرأ وذكروا قصة من أكاذيب الملحدين لا أصل لها وهى مسئلة الغرانيق مع أن معنى الآية الشريفة واضح لا غبار عليه وقد نص عليه فحول العلماء العارفين لهذه الأسباب أردت أن أفسر هذه الآية الكريمة وأبين معناها بحسب ما يقتضيه السياق والمقام ونص عليه فحول العلماء على طريق الاختصار والايجاز ليسهل تناوله للناس ويزول عنهم الالتباس وقد تطفلت على هذا المقام مستعينا بالله أن يوفقنى للصواب أنه كريم وهاب (الآية الكريمة) جاءت فى مقام التسلية له صلى الله عليه وسلم على مخالفة بعض القوم له كما يدل لذلك سياق الآيات التى قبلها وهى قوله تعالى وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ الخ الآيات حتى تصل الى قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) وهو من أوحى اليه وأمر بالتبليغ (وَلاَ نَبِيٍّ) وهو من أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ

(إلاَّ إذا تَمَنَّى) أى صور فى نفسه مايهواه من هداية قومه واستقامتهم على حدود الله (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ) أى فى قلوب قومه بالوسوسة لأجل أن يضلهم و يعطل تلك الأمنيـة (فَيَنْسَخُ اللهُ) أن يزيل من قلوب المؤمنين (مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ) من الوسوسة والضلال (ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ) فيحقق لنبيه أمنيته فى بعض قومه بايمانهم واستقامتهم على الشرع (وَاللهُ عَلِيمٌ) بأحوال خلقه المستحقين لنعمة الايمان فينعم عليهم بهـا (حَكِيمٌ) فى حرمان الـكافرين من تلك النعمة لانهم لم يستحقوها لما فى قلوبهم من الشكوك والاوهام وعدم القبول للحق فجعل الله ذلك امتحانا لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ كما قال تعالى (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ) أى الجاحدة (قُلُوبُهُمْ) فهى تدبر عن الحق عناداً وظلما (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) لأنفسهم بمتابعة الشيطان والهوى (لَفِي ضَلَالٍ بَعِيـدٍ) عن الخير لحرمانهم من السعادة الأبدية (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ) أى القرآن العظيم هو (الْحَقُّ) المنزل (مِنْ) عند (رَبِّكَ) (فَيُؤْمِنُوا بِهِ) اتباعا للحق وانصافا لانفسهم (فَتُخْبِتَ) أى تطمئن (لَهُ قُلُوبُهُمْ) فيتبعوا أوامره و يعملوا به فتستنير قلوبهم وتتفجر منها ينابيع الحكمة (وَإِنَّ اللهَ لَهَـادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) موصل الى سعادة الدارين (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ) أى شك (مِنْهُ) أى من القرآن العظيم (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ)

يوم الجزاء (بَغْتَةً) أى فجأة فيندموا حين لا ينفع الندم (أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) فى الدنيا فيذوقوا فيه الشدة والهلاك وسمى عقيما لأنهم لم يروا يوماً بعده لهلاكهم فيه كالريح العقيم فالآية جاءت لبيان الحكمة فى مخالفة بعض القوم له تسلية وعناية به ﷺ وقال بعض المفسرين أن تمنى بمعنى قرأ وهو بعيد وعلى فرض صحته فالمعنى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) أى قرأ الايات والكتب المنزلة عليه (أَلْقَى الشَّيْطَانُ) الشبه والتخيلات فيما يقرؤنه على أوليائه ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به كما قال تعالى وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وقال تعالى وإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وقال تعالى وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وذلك كقولهم على ما فى بعض الروايات عند سماع قراءته عليه السلام إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ إن عيسى عليه السلام والملائكة عُبدوا من دون الله * (فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) أى يزيل الشبه التى يلقيها الشيطان فيوفق نبيه لردها أو ينزل من الآيات ما ينفى تلك الشبه (ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ) فيثبت الحق و يبطل الباطل الذى يلقيه الشيطان فيزهق (وَاللهُ عَلِيمٌ) بكل هذه الأحوال (حَكِيمٌ) فى حصولها لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ كما قال تعالى (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)

أى شك ونفاق (وَالقَاسِيَةِ) أى الجاحدة (قُلُوبُهُمْ) عنادا وظلما (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) عن الخير لحرمانهم من السعادة الابدية هذا هو المعنى على تفسير التمنى بمعنى القراءة . وأما مسألة الغرانيق فهى مكذوبة باطلة من وجوه كثيرة ذكرها المحققون فلا نطيل بذكرها (انتهى) .

تَفْسِيرُ قَوْلِه تَعَالى عَبَسَ وَتَوَلّى الخ

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ﴿ أعلم ﴾ أن رسول الله ﷺ أرسله الله بالرسالة العامة لجميع الخلق فكان حريصا على جميع الأمة عظيم الهمة فى دعاية الخلق الى الله فاجتمع عنده ذات يوم صناديد قريش وأمراؤهم وكان ﷺ يذكرهم و يدعوهم الى الاسلام رجاء هدايتهم وان يسلم باسلامهم خلق كثير

و بينما هو مشتغل مع القوم إذ جاءه عمرو بن قيس بن أم مكتوم وهو ابن خال السيدة خديجة ومن ذرية لؤى القرشى وكان أعمى فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لايعلم بتشاغله بالقوم فكره ﷺ قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه لان الأمر الذى يطلبه ميسور فى وقت آخر ولكن تذكير القوم ربما لايتيسر بعد و يترتب على إيمانهم فائدة

كبيرة وفتح فى الاسلام فاراد ﷺ أن يشغل الوقت بما هو أولى لكنه لما كان فى علم الله إن القوم لا يؤمنوا و إن التذكير لا ينفعهم لتحكم الشقاوة عليهم وأنه ﷺ لا يجب عليه الاهتمام بشأنهم وانما الواجب عليه إنذارهم كما قال تعالى اِنْ اَنْتَ اِلاَّ نَذِيرٌ عاتبه ربه على ترك الأَوْلىٰ ليحققه بمكارم الأخلاق فقال تعالى (عَبَسَ وَتَوَلّىٰ اَنْ جَاءَهُ الْاَعْمٰى) ضمير عبس للنبى ﷺ وعبر بضمير الغيبة إجلالا له ﷺ ثم عبر بضمير الخطاب فى فى قوله تعالى (وَمَا يُدْرِيكَ) لما فى ذلك مِنَ الايناس بعد الايحاش والاقبال بعد الأعراض لان العتاب عتاب تكميل والمعنى أى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى (لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى) أى يتطهر من دنس الجهل بما يسمعه منك من العلم (اَوْ يَذَّكَّرُ) يتعظ (فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرٰى) أى ذكراك وموعظتك والمعنى أن الأولى لك أن تلتفت الى من يرجى تزكيته وانتفاعه لتحليه بالايمان (اَمَّا مَنِ اسْتَغْنٰى) بالاموال والجاه والثروة (فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى) أى تتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بشأنه ليؤمن و يؤيد به الدين (وَمَا عَلَيْكَ اَلاَّ يَزَّكّٰى) وليس عليك باس فى أن لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على إسلامه الى الاعراض عمن أسلم أن عليك إلا البلاغ (وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعٰى) مسرعا طالبا وراغبا فيما عندك من الهدى (وَهُوَ يَخْشٰى) الله ويخافه (فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى) أى تتشاغل إهتماما بدعوة القوم وحرصا على إيمانهم (كَلاَّ) أى لا تعد الى مثله فكان ﷺ بعد ذلك

اذا رآه يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربى . وقد ورد فى بعض الآثار أنه ﷺ بعد هذا ماعبس فى وجه فقير ولاتصدى لغنى وتأدب الناس بذلك أدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثورى أن الفقراء كانوا فى مجلسه إمراء فهذه القصة وأمثالها من عناية الله به ﷺ ليتمم له مكارم الأخلاق ويحققه بمعنى قوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والى هذا المعنى أشار ﷺ بقوله (أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى) انتهى .

التحقيق فى مَعْنَى الهَمّ الذي حَصَلَ مِنْ يُوسُفَ الصِّدّيق عليه السلام

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذى اصطفى رسله على جميع خلقه وجعلهم أمناءه على وحيه وأسرار شرعه ومنحهم العصمة من غوائل النفس ودسائس الشيطان فهم خلاصة العباد والعاكفين على الصلاح والسداد (أما بعد) فانى رأيت بعض المفسرين قد غلطوا فى تفسير قصة يوسف الصديق عليه السلام فى قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ) حيث ذكروا أن الهم الذى حصل منه ميل نفس وقد تمسك بعض الناس بهذه الأقوال الباطلة حتى نسبوا الى هذا الرسول مالا يصح نسبته الى آحاد الناس مع أن هذه الأقوال بعيدة عن معنى الآية الكريمة وأن سياق الكلام والمقام

ينافى ماقالوه ويشهد ببراءة يوسف مما ذكروه فهمنى أن أفسر الآية الكريمة وأبين معناها كما يقتضيه السياق ويعينه المقام بالمعنى الذى ذكره فحول العلماء العارفين وقد وضعته فى قالب سهل التناول على كل من كان قاصراً مثلى وأنى تطفلت على باب مولاى الجليل راجيا منه أن يلهمنى الصواب ويفتح لى الأبواب أنه كريم وهاب فقلت وعلى الله توكلت (قال تعالى) فى أول هذه السورة (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ) وإنما كانت هذه القصة أحسن القصص لأنه يترتب على معرفتها جمل من الفوائد الجليلة المفيدة فمن ذلك محاسن القدوة به عليه السلام فيما فعله من الامتناع والتحذير من مثل ما حصل من امرأة العزيز وتعليم الرجل أنه لايوجد عند حريمه مايخشى الافتتان به والدلالة على نقص عقل المرأة وشدة مكرالنساء وتسلية المصابين بأذى الأهل والأقربين والنهى عن أن يظهر الانسان فرط الميل لبعض أولاده دون الباقى والحذر من مثل مافعله أخوة يوسف وبيان عاقبة الصبر والتقوى والحث على مقابلة السيئة بالحسنة والعفو عن المسئ مع الاحسان اليه كما هو شأن الكمال الى غير ذلك من الفوائد التى لاتدخل تحت حصر . تأمل قوله تعالى قبل ذكر الواقعة (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) زمن الأشد هو ما فوق الثلاثين الى الأربعين سنة وهو السن الذى يكمل فيه العقل وتتم فيه القوى أى لما كمل عقله وقوى استعداده لتحمل الوحى (آتَيْنَاهُ حُكْماً) أى حكمة وهى فى لسان الشرع العلم النافع

المؤيد بالعمل لأنه بدون العمل لا يعتد به ولا يسمى حكمة (و) آتيناه (عِلْمًا) أى علم تأويل الرؤيا وخص بالذكر لانه غير داخل فيما قبله (وَكَذَٰلِكَ) أى مثل هذا الجزاء الجميل (نَجْزِى المُحْسِنِينَ) أى كل من كان محسنا مثل يوسف دلت هذه الجملة دلالة واضحة على كماله وعصمته من كل سوء وأن القصة الآتية هى من باب الامتحان لاجل ظهور فضله وأمانته ونزاهته عن دناءة النفس ومكائد الشيطان كما هو مقتضى الاحسان وأنه لم يحصل منه ما يخالف الأَوْلى بل إن امرأة العزيز هى التى أرادت أن تخدعه كما قال تعالى (وَرَاوَدَتْهُ) أى خادعته (الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا) وَهِىَ امرأة العزيز (عَنْ نَفْسِهِ) وأظهرت له محاسنها تريد بذلك أن ترغبه وترضيه بمطلوبها وتحتال عليه فلم يقبل ولما رأت منه الامتناع شرعت أن تجبره على الفعل (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) قيل أنها كانت سبعة (وَقَالَتْ) له (هَيْتَ لَكَ) اسم فعل بمعنى تعال وأقبل أى ائت الىّ لأنى تهيأت لك فعند ذلك غضب واشمأز وَ(قَالَ مَعَاذَ اللهِ) أى أعوذ بالله مما تدعينى اليه وهذا اجتناب منه على أتم الوجوه و إشارة إلى أن مادعته اليه منكر كبير يجب أن يستعاذ بالله للخلاص منه وسيأتى فى هذه السورة ماهو صريح بذلك وهو قوله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِى إِلَيْهِ) الخ ثم أراد عليه السلام أن يذكرها بعض الأسباب التى توجب الامتناع لعلها تمتنع عما أرادته فقال بعد الاستعاذة بالله (إِنَّهُ) أى الله سبحانه وتعالى

(رَبِّى) أى مربينى بنعمته و (أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) فأنجانى من الجب وعطّف علىّ سيدى الذى أمرك بأكرامى وهو لا يرضى بهذه الفعال (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الخائنون الذين يقابلون الحسنة بالسيئة ويرتكبون المعاصى فيظلمون أنفسهم ولما رأت امرأة العزيز أنه صمم على الامتناع دنت منه وأرادت أن تقهره على الفعل كما يدل لذلك قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) أتى بلام القسم وأداة التحقيق ليؤكد أن الهم فى طلب الفعل كان منها أى قصدت مخالطته قهراً فلما رأى ذلك خاف على نفسه (وَهَمَّ بِهَا) أن يضربها ليمنعها عنه (لَوْلَا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ) لضربها والبرهان الذى رآه هو خشيته من السوء المترتب على ضربها من ظهور الحادثة وهو يريد منعها مع التستر عليها وخشى أيضا من عتاب الله له لأن الانبياء مأمورون أن يدفعوا بالتى هى أحسن ويخشون من الله فى كل شىء كما فى الحديث عن نبينا فى قوله لولا مخافة القود يوم القيامة لأوجعتك بهذا السواك (كَذَٰلِكَ) أريناه هذا البرهان ووفقناه للامتناع (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) وهو ضربها (وَالْفَحْشَاءَ) وهو فعل ما طلبته (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) الذين أخلصناهم لنا وحفظناهم من غوائل النفس ودسائس الشيطان هذه شهادة من الله بحفظه عليه السلام وفى آية أخرى شهادة من ابليس اللعين بانه لم يكن له عليه سبيل وهى قوله فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فعلى كل حال ثبت قطعاً أنه لم يكن

للشيطان عليه سبيل وأن همه بها هم منع لها ولما رأى البرهان وخشي من سوء ضربها لم يجد بداً من الفرار فولى هارباً منها (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) الأول ولما وصل اليه انفتح قفله وكذا ما بعده وهى طالبة له ولما أدركته تعلقت به (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ) فقطعته لتعلقها به (وَأَلْفَيَا) أى لقيا (سَيِّدَهَا) وهو العزيز (لَدَى الْبَابِ) فلما رأته بادرت بقولها (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ) قالت هذا خوفا على يوسف فأشارت بالسّجن أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وأرادت بهذه الأقوال أن تنفى التهمة عن نفسها وتتهمه فعند ذلك قال يوسف (هِىَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قيل هو أحد أقاربها كان مع العزيز عند الباب وقال بعضهم هو طفل من أقاربها أنطقه الله كما ورد فى الحديث فقال الشاهد (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) لأنه فى هذه الحالة يكون طالباً لها (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) لأنه فى هذه الحالة يكون فاراً منها وهى طالبة له (فَلَمَّا رَءَا) العزيز (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) تحقق من براءته وقال (إِنَّهُ) أى هذا القد وقولك مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا (مِنْ كَيْدِكُنَّ) أى ناشئ من احتيالكن ومكركن أيتها النساء وهذا تكذيب لها وتصديق له على ألطف وجه ثم التفت العزيز اليه وقال يا (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا) الأمر واكتمه ولا تتحدث به فقد ظهر صدقك وطهارة ثوبك وفيه أيضاً طلب العفو والسماح منه عما

نسب اليه بغير حق وأمر التي ارتكبت الذنب بالاستغفار فقال (وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) فيما فعلتيه ونسبتيه الى يوسف الصديق وإن هذا الرجل وهُوَ العزيز كان حليما وازداد حلما عند هذه الحادثة لطفا بيوسف عليه السلام ولما حصلت هذه الحادثة شاعت (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) أى شق حبه شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل اليه والمعنى أنه تمكن حبه من قلبها (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) أى بقولهن المشتمل على غيبتها وذمها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ) أى دعتهن الى وليمة قيل كانوا أربعين امرأة (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) من الوسائد والفرش يتكئن عليه وأحضرت لهن فاكهة ليأكلونها قيل كانت أترجا (وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا) ليقطعن بها الفاكهة (وَقَالَتْ) ليوسف (اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أى اعظمنه ودهشن من جماله وهيبته (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) أى جرحنها بما فى أيديهن من السكاكين بدون شعور لشدة ما حصل لهن من رؤية جماله (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) غرضهم بهذا التشبيه أنه عليه السلام كامل المحاسن مع الهيبة والوقار وفرط الجمال الذى كاد أن يخرج عن طور البشر * أقامت امرأة العزيز بهذه الحادثة عذرها عند نساء المدينة ولا شك أن هذا دليل واضح على أنها هى الطالبة له وأنه برئ مما نسبته اليه كما صرحت بذلك فى قولها (الآنَ

حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) هل بعد
هذا يجوز العقل سماع ماذكر من الاكاذيب المحضة اللهم ارزقنا الادب فى
حق أنبيائك وأوليائك واحشرنا فى زمرتهم آمين (انتهى) .

﴿ قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذى خص رسله برسالته * واصطفاهم لقربه وحضرته *
والصلاة والسلام على أشرف الانبياء * الذى جاء متمما للنعماء ﴿ أما بعد ﴾
فإنى رأيت بعض المفسرين قد غلطوا فى تفسير قصة داود عليه السلام
المذكورة فى قوله (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) الخ
حتى نسبوا الى داود مالا يصح نسبته الى آحاد الناس حيث قالوا إنه نظر
الى امرأة جاره وأحب انها تكون له زوجة وأرسل زوجها الى الحرب ليموت
ويأخذها وهذا أمر تنزه عنه من له أقل مروءة من الناس فكيف يحصل من
نبى مرسل أثنى عليه الله فى كتابه ما هذا إلا من محض الاكاذيب التى
دسها الملحدون فى كتب التفسير ونقلها بعض المفسرين من غير تأمل
وأخذها العوام عقيدة مع أنه ورد عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه قال من
حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين جلدة وهو حد الفرية على الانبياء ولهذه الاسباب أردت أن أتطفل

وأفسر هذه القصة بحسب ما يقتضيه السياق والمقام لأن الله سبحانه وتعالى يقول (قرءانا عربيا غير ذى عوج) فقلت مستعينا بالله راجيا منه أن يلهمنى الصواب أنه كريم وهاب .

﴿ أعلم ﴾ أن داود عليه السلام من أجل الانبياء قد أنزل الله عليه الزبور وأثنى عليه فى محكم القرآن وكان متحققا بمقام العبودية عظيم القوة على عبادة الله تعالى كما يدل لذلك ما ورد فى صومه أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهذا من أشق الأمور على النفس وقد خصه الله بمزايا كثيرة وأنعم عليه نعما كبيرة . فمن ذلك أن الله جعله خليفة فى الأرض وآتاه فصل الخطاب فكان يحكم بين الناس ويفصل القضايا بين المتخاصمين وقد جعل الله له فى ذلك محنة يظهر بها فضله ومزيد اعتنائه به ليحوز الكمال فى وظيفته فبينما هو فى محرابه يتعبد إذ نزل عليه ملكان فى صورة شخصين من بنى آدم كما قال تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) أى نزلا من أعلا سور المحراب (إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ) وهو يتعبد (فَفَزِعَ مِنْهُمْ) لأنهم لم يأتوا من الباب وهذا مما يعين أنهما ملكان فلما رأوا فزعه (قَالُوا لَا تَخَفْ) نحن (خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ) وجئناك نطلب الفصل عندك (فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) أى لا تجر ولا تمل فى حكمك (وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ) أى الى القول العدل (إِنَّ هَٰذَا أَخِي) المراد أخوة الدين والشركة (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

نَعْجَةً) هى الانثى من الضأن (وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أى ملكنى إياها (وَعَزَّنِي) أى شدد وألح على (فِي الْخِطَابِ) والخصومة فى شأنها ففهم عليه السلام أنهما شركاء خلطاء فى مائة من الغنم وعلم من سكوت الخصم صحة دعوى المدعى فحكم وقال (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فعند ذلك نظر أحد الخصمين الى صاحبه نظر تعجب وفطن داود لهما أنهما أنكرا عليه حكمه بدون سؤال الخصم الآخر وانصرفا من عنده فلم يراهما (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) بهذه المسئلة واختبرناه فى الحكم بين الناس (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) أى رجع الى ربه بالتوبة وطلب المغفرة (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ) الذنب وهو حكمه بدون سؤال الخصم هذا هو المعنى الذى يظهر من السياق والمقام .

وأما ما ذكره المفسرون من أن النعاج بمعنى النساء فهو بعيد لأن قوله وإن كثيراً من الخلطاء يعين أنهما شركاء فى مال مخلوط ولا يتصور ذلك فى النساء وأن القصة التى ذكروها من أن داود أراد أن يتزوج امرأة جاره فهذا أمر بعيد غير ظاهر من السياق فضلا عن هذا فان مقام داود يجل عن مزاحمة رجل على امرأة ولو كانَ حصل منه هذا ما كان يمدحه ربه قبل هذه الآية وبعدها جل مولانا عن أن يمدح ويذم فى آن واحد

تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً تأمّل السياق من أوله حيث قال مولانا (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) وقال بعدها (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى احكم بين النّاس بالأحكام التى شرعت لك وتمسك بالاحوط ولا تخالف الأولى فلا تكتفى بسكوت الخصم عن سؤاله ولا تثق برأيك فى مثل ذلك .

وعلى فرض صحّة ما قالوه من أن النعاج بمعنى النساء فأحسن ما يقال إن داود عليه السلام نظر الى المرأة فوجدها ذات وقار وكمال دين وتحقق فيها الكفاءة له دون غيره لانها تصلح أن تكون له حرثا فتخيّرها لنسله لا لشهوة ولا لحظ نفس وإنما لغرض شرعى وكان جائزا فى شريعتهم أن الرجل يطلب زوجة أخيه فينزل عنها له وكان لهم عادة فى المواساة بذلك بل وكان ذلك فى صدر الاسلام فعاتبه ربه على إختياره هذه الزوجة لنفسه وإن كان جائزاً ولكنه دون مقامه فعد ذلك ذنبا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فهو من باب التكميل والعتاب على خلاف الاولى (انتهى) .

وأن السبب فى هذه المحنة أنه لما أوحى إليه بوظيفة الحكم قال فى نفسه لابد أن أعدل وكان مقتضى مقامه أن يطلب الاعانة من ربه .

﴿ قِصة سُليمانَ عَليْهِ السَّلامُ ﴾

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذى طَهر قلوب أنبيائه من حب الأغيار * واصطفاهم لمحبته فهم خلاصة الاخيار * والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين ﴿ أما بعد ﴾ فانى رأيت كثيراً من المفسرين قد ذكر قصة سليمان عليه السلام بأقوال بعيدة لا يطمئن لها العقل * فأردت أن أفسرها بحسب ما يقتضيه المقام ونص عليه فحول العلماء وقد وضعته فى قالب سهل ليقرب تناوله على كل من كان قاصراً مثلى قال تعالى (وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابُ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّافِناتُ الْجِيادُ) إن هذه الخيل كانت لداود ثم ملكها سليمان عليه السلام وأمر باستعراضها عليه للتطلع على أحوالها وتفقدها لأنهـا أعظم عدة للجهاد ففاتته صلاة العصر أو وقت الذكر وغربت الشمس وهو مشتغل بعرض الخيل فعند ذلك قال عليه السلام (إِنّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ) أى المال (عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتّى تَوارَتْ) الشمس (بِالحِجابِ) أى غربت فأمر عليه السلام باعادة الخيل ونزل عن ملكيتها وحبَسَها فى سبيل الله (وَطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ وَالأَعْناقِ) أى أمر بمسح سوقها وأعناقها والمسح بمعنى الوسم أى أمر بوسمها فى سوقها وأعناقها لتعرف أنهـا خيل محبوسة فى سبيل الله فعل

هذا لأن مقامه يقتضى أنه لا يشتغل بشئ يكون له فيه ملك و بعد أن نزل عنها سخر الله له الريح تجرى بأمره جزاء له أو ان الخيل لما عرضت على سليمان وفاته وقت الذكر بسببها أمر باعادتها عليه وذبحها وصار يقطع سوقها وأعناقهم وسائر جسدها وفرقها قربة لله تعالى ليكون ذلك كفارة له فى فوات وقته وكان ذبح الخيل جائزاً فى شريعتهم كالابل والبقر . أما ما ذكره بعض المفسرين * من أن سليمان عليه السلام أمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيوف عقراً لها فهذا أمر لا يليق ولا يصح نسبته إلى مطلق انسان عاقل فكيف يحصل من نبى مرسل فهو قول بعيد من جملة وجوه أولا أن سليمان لم يستعرض الخيل بطراً وافتخاراً لكونه معصوما من ذلك و إنما استعرضها للتطلع على أحوالها وحفظها للانتفاع بها فى الجهاد فى سبيل الله فكان حال عرضها عليه مشتغلا بعبادة غاية الأمر أنه نسى عبادة لشغله بعبادة أخرى وحاشا نبى الله أن يتلف مالا محترما كان يمكنه أن يخرجه عن ملكه مع الانتفاع بثمنه وهو أعظم عدة للجهاد ومن أجل النعم لمجرد أنّه شغل به عن عبادة أخرى أو أن يتعدى على مثل هذه الخيل بالعقر وهى غير عاقلة فلم تذنب ذنباً يوجب عقرها ﴿ واعلم ﴾ أن الأنبياء عليهم السلام بالنسبة لعلو مقامهم عند الله وقربهم منه يؤاخذون بما يفعلونه إذا خالف الأولى فمن ذلك (قوله تعالى) (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) روى مرفوعا أن سليمان عليه السلام قال لأطوفن

الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل
إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة وجاءته بشق رجل ومعنى القائه
على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه وقد روى ذلك مرفوعا بهذا المعنى
وفيه فوالذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فرسانا وقد جاء
القرآن بقوله تعالى ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله
وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان فمن أكاذيب الملحدين وهو
كلام باطل لا يلتفت اليه . وقد راجعت كتاب الفتوحات المكية لسيدى
محيى الدين بن العربى فى الباب الرابع والعشرين ومائة فى معرفة مقام
الصبر فوجدت أن الشيخ رضى الله عنه قد تكلم فى قصة سليمان عليه
السلام بمسألة جوهرية فى معنى الآية فذكرتها هنا تتميما للفائدة وتبركا به
قال رضى الله عنه كذلك قول سليمان عليه السلام (إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ
الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى) لأنه سماه خيراً والخير منسوب إلى الله تعالى
فقال عن ذكر ربى إياه بالخيرية أحببته (فَطَفِقَ) يمسح بيده على أعرافها
وسوقها فرحا وإعجاباً بخير ربه فانه أحب حب الخير وحب الخير إما أن
يريد حب الله إياه أوحب الخير من حيث وصف الخير بالحب والخير لا يحب
إلا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال
أحببت حب الخير أى أنا فى حبى كالخير فى حبه ولهذا لما توارت بالحجاب
أعنى الصافنات الجياد اشتاق اليها لأنه فقد المحل الذى أوجب له هذه

الصفة المذوذة فانها كانت مجلى له فقـال (رُدُّوها عَلَيَّ) وأما المفسرون الذين جعـلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون إلى أن قال رضى الله عنـه وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ فليس تلك الفتنة وهو الاختبار إذا كان متعلقه الخيل ولا بدّ فيكون اختباره إذا رآها هل يحبها عن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أحبها عن ذكر ربه إياها لا لنفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب أن لا ينبغى لأحد من بعده فأجابه الحق إلى ما سـئل فى المجموع ورفع الحرج عنـه وقال له (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا) يعنى فى الآخرة (لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) أى ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شىء كما يفعله مع غيره حيث أنقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به فى الدنيـا قال الله تعالى فى حق قوم (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها .

﴿ قِصَّةُ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى قص علينا نبأ المرسلين فى كتابه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ﴿ أما بعـد ﴾ فانى رأيت بعض الناس يتوهمون فى حق يونس عليه السلام ما لا يليق بمقامه فأحببت أن أذكر قصته مع الاختصار

والايجاز للتنبيه على رفعة مقامه وعلو قدره وقد بينتها بحسب ما يقتضيه السياق وصحت به الأخبار قال تعالى (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) أتى بأن المؤكدة ولام القسم ليشعر بعظم قدره عليه السلام وأن ما سيذكر من المحنة هو دليل على عناية الله به حيث عاتبه وآخذه بما فعله مما هو دون مقامه (إِذْ أَبَقَ) أصل الإباق الهروب من السيد وعبر به لأنه عليه السلام خرج بغير إذن ربه وذلك أنه أرسل إلى قومه فلم يجيبوا دعوته وأوحى الله اليه أنه سينزل عليهم العذاب إلى ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أظلمت السماء وتغيرت وجوه القوم فعلم أن العذاب نازل عليهم فخرج وهو غاضب على قومه بدون إذن من ربه بالخروج هذا وأن القوم لما جاء اليوم الثالث ورأو علامات الهلاك ندموا وهداهم الله فآمنوا وتفقدوا يونس فلم يجدوه فخرجوا إلى الخلاء ومعهم الأطفال والبهائم وابتهلوا إلى الله بالتوبة فكشف عنهم العذاب ومضى يونس عليه السلام إلى البحر وتوجه (إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) أى المملوء من الناس فركب معهم فلما وصلت السفينة إلى اللجة وقفت ولم تسر فقال صاحبها ما يمنعها أن تسير إلا أن فيكم رجلا مشئوماً فاقترعوا ليلقوا من وقعت عليه القرعة فى الماء فوقعت على يونس فأعادوها ثلاثا وهذا معنى قوله تعالى (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) أى المغلوبين بالقرعة وكانت كيفية الاقتراع أنهم يحضروا سهاما على عدد المقترعين ويضعونها فى الماء فالسهم الذى يطفو على الماء يأخذوا صاحبه

وعند ذلك قام إلى جانب السفينة ليلقى نفسه فوجد الحوت مترصداً له رافعاً
رأسه عن المـاء نحو ثلاثة اذرع فانتقل إلى الجانب الآخر فوجده وهكذا
فعلم أنه مقصود بذلك فألقى نفسه (فَالْتَقَمَهُ) أى ابتلعه (الْحُوتُ) قبل
أن يصل إلى الماء (وَهُوَ مُلِيمٌ) نفسه على ذنبه وهو خروجه قبل أن يؤذن
له من ربه وعد هذا ذنباً من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن
الأنبياء عليهـم السلام إذا حصل منهـم فعل مخالف لمقتضى مقامهم
عد ذلك ذنباً منهـم وعوتبوا عليـه كمغاضبة يونس لقومه قال تعـالى
(وَذَا النُّونِ اذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ) أى نضيق (عَلَيْهِ)
وهذا مثل قوله وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيقه عليه فانه
لم يقصد بتلك المغاضبة إلا وجه ربه وظن أنه محسن فى ذلك * لـكنه
لمـا كان فعل المغاضبة مخالف لمـا فى علم الله من قبول توبة القوم
وهدايتهم آخذه الله تعـالى حيث خالف الأولى له وهو استئذانه قبل
خروجه وقد روى سيدنا الامام احمـد وغيره عن ابن مسعود أنه عليـه
السلام أتى قوما فى سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل ركضت والسفن تسير
يمينا وشمالا فقـال ما بال سفينتكم قالوا ما ندرى قال ولـكنى أدرى أن
فيها عبـداً أبق من ربه وأنها والله لا تسير حتى تلقوه قالوا أما أنت والله
يا نبى الله فلا نلقيك فقال لهم اقترعوا فمن قرع فليلق فاقترعوا ثلاث مرات
وفى كل مرة تقع القرعة عليه فرمى بنفسه فـكان ما قص الله تعالى انتهى

ولبث فى بطن الحوت يوماً وليلة وقيل أقل وقيل أكثر (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وكان تسبيحه عليه السلام (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) وما دعى بها مكروب إلا فرج الله كربه كما فى الحديث ولما التقمه الحوت وهوى به إلى قاع البحر وسمعت الملائكة تسبيحه قالت يا ربنا ألا ترحم ما كان يصنع فى الرخاء وتنجيه عند البلاء قال بلى فأمر الحوت أن يقذفه إلى الشاطئ قال تعالى (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ) أى بالمكان الخالى عن ما يقيه من نبت أو شجر (وَهُوَ سَقِيمٌ) أى ضعيف رقيق الجلد كالجنين (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) وهو الدبا أى القرع فأظلته ووقته من أعراض الجو وقد نهى الله نبينا عليه السلام عن مثل عمله فقال تعالى (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى) فى بطن الحوت (وَهُوَ مَكْظُومٌ) أى مملوء غيظا على قومه إذ لم يؤمنوا حين دعاهم إلى الايمان والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء فإنه أمر مستحسن أى لا يكن حالك كحاله وقت ندائه فتبتلى بمثل بلائه (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وهى توفيقه للتوبة وقبولها منه (لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ) فى موضع الحال من مرفوع نبذ وعليها يعتمد جواب لولا لأن المقصود امتناع نبذه مذموما فانه لما تاب وسبح حصل له الرضاء التام ومزيد العناية من ربه كما قال تعالى (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن

يفعل فعلا يكون تركه أولى وقد نبه المصطفى ﷺ على رفعة قدر يونس عليه السلام بقوله لا تفضلونى على يونس بن متى انتهى .

وَصْلٌ فِى عِصْمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الْمَعَاصِى الْحَقِيقِيَّةِ وَفِيهِ قِصَّةُ آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المعصومين * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿ اعلم ﴾ أن الأنبياء والمرسلين معصومون قطعاً من المعاصى الحقيقية وهى التى تحصل عن عمد وأن كل ما يحصل منهم مما صورته معصية فهو على أحد وجهين إما أن يكون حصوله منهم لغرض شرعىٍّ يستدعى حصوله وإما أن يكون عن سهو ونسيان فهو غير مقصود فمن الأول قول الخليل ابراهيم عليه السلام بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ حين ما كسر الاصنام فان ظاهره كذب ولكنه غير مقصود وإنما المقصود توبيخهم على عبادة أصنام لم تحفظ نفسها ولم تنطق حتى تخبر بمن فعل بها هذا الفعل فكأنه عليه السلام يقول لهم كيف تعبدون ما لا يعقل ولا يقدر أن يدفع عن نفسه وقد صرح بمراده فقال بعد ذلك (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) وَكَذَلِكَ قوله عليه السلام حين رأى الكوكب

هـٰذَا رَبِّي وحين رأى الشمس والقمر فانه أراد بذلك أن يبرهن لهم على أن أكبر إجرام العالم العلوى مخلوقة مسخرة لاتصلح لأن تكون الهة فمن باب أولى أصنامهم التى هى من أقل اجزاء الأرض .

وقد صرح بمراده بعد ذلك فقال (يَاقَوْمِ إِنِّى بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ولهذا لم يعاتبه ربه لأنه لم يحصل منه مايخالف الاولى ومعاذالله أن يكون الخليل شك فى أن الفلك بكل مافيه مخلوق لربه لأن الله أتاه رشده كما قال تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) وقد صدقه ربه بقوله تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ)

وكذلك قوله عليه السلام (رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ) فانه أراد أن يرى الكيفية ليحصل له مزيد الاعتبار وهو موقن بذلك كما أننا لانشك فى وجود الفيل مثلا ولكنا نحب أن نراه لزيادة التعجب . وأما قوله عليه السلام (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ) فليس كذبا لأن النجوم قد تكونُ دليلا على الصحة والمرض وبعض مايحدث فى العالم من غير تأثير لها فى ذلك فهى علامات فقط كدلالة البرق على المطر وعلى تحول البحر وهذا دليل على إحكام صنع الصانع الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ . أمّا من اعتقد أن شيئا من الأكوان يؤثر بنفسه فهو كافر مبتدع . وأما قوله عليه السلام فى سارة هذه أختى إنما أرادأخته فى الايمان

وأنها من قومه كما قال تعالى (وَإِلىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً) .

وأما الحديث الذى ورد من أن ابراهيم كذب ثلاث كذبات فالمراد به ما ذكر فليس كل كذب معصية بل منه مايكون طاعة وفرضاً واجبا كالصلح بين المتخاصمين . أما الكذب العمد الذى هو لغير غرض شرعى فهو مستحيل على الأنبياء .

ومن القسمْ الثانى وهو حصول المعصية بسبب سهو أونسيان مسئلة آدم وهى أكله من الشجرة التى نهاه الله عنها فان المعصية حصلت بالصورة ولكنها لم تقصد فان ابليس اللعين لما أمر آدم وحواء بالأكل من الشجرة امتنعا فقال لهما (مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أو تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) فاقسم لهما إبليس إن نهى الله عز وجل لهما عن أكل الشجرة ليس على التحريم وأنهما لا يستحقان بذلك عقوبة أصلا فصدقه آدم لأنه ما كان يعلم أن أحداً يحلف بالله كاذبا ونسى آدم قول ربه (إِنَّ هٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ الخ) فأكل من الشجرة مجتهداً غير قاصد للعصيان ولما حلت به الخطيئة أدرك أن وقوعه فيها بسبب غواية الشيطان اللعين فتاب الى الله وقبله ربه كما قال تعالى (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدىٰ) فمعصيته ليست معصية حقيقية لانها لم تكن عن قصد وهكذا كل ماورد عن الانبياء مما يكون ظاهره غير مرضى تزنه على هذا المعيار *

﴿ تنبيه ﴾

قد ذكر بعض المفسرين أن إبليس حين امتنع من السجود لآدم خرج من الجنة وأن الحية أدخلته حتى تمكن من الوسوسة لآدم وحواء وهذه المسئلة غير صحيحة بل هى من الاكاذيب المنقولة عن المؤرخين ولاداعى لها لأنه حين امتناعه من السجود قال الله له (أخرج منها) بصيغة الأمر وهى لاتقتضى الفورية كما هو مقرر فى علم الأصول قال تعالى (أقيموا الصلاة) أى اذا دخل وقتها (وآتوا الزكاة) أى اذا تم الحول فيوم امتناعه من السجود حكم عليه بالخروج ومكث بعد ذلك ووسوس ثم أهبط مع آدم وحواء كما قال تعالى (اهبطوا منها جميعاً) .

﴿ تتمة فى قِصة آدَمَ عَليهِ السَّلامُ وزوجته حواء عليهما السلام ﴾

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ أعلم ﴾ أنه لما أهبط آدم وحواء زوجته واجتمعا فى جبل عرفات عاشرها معاشرة الأزواج وقد ذكر مولانا قصتهما فى سورة الأعراف قال تعالى (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا) فمرت به الى قوله تعالى (فَلَا تُنْظِرُونِ) وقد سألنى بعض أفاضل العلماء بالاسكندريه وكلفنى أن أكتب فى تفسير هذه الآيات حيث إن بعض المفسرين قد غلط فى تفسيرها ونسب الى آدم وحواء أمراً لايجوز عليهما فاستخرت الله سبحانه وفسرت هذه الآيات الشريفة بالمعنى الذى يقتضيه السياق وألحقته بهذا المحل تتميما للفائدة قال تعالى .

(هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ الخ الآيات)

إعلم رحمك الله أن سياق هذه السورة من أولها فى التنديد على المشركين وذكر ماحصل من بنى إسرائيل من المخالفات ففى هذا السياق توطئة لبيان معنى الآية إذ أن المقصود منها هو التنديد على المشركين من أولاد آدم وتبكيتهم على ماحصل منهم من الإشراك ونقضهم العهود ومخالفتهم لتعهد أبيهم آدم بأن يكونوا معه من الشاكرين لله والرد عليهم فى إنكارهم البعث وسؤالهم عن الساعة إستبعاداً لحصولها ولما كانت آية الميثاق قبل هذه الآيات ولها بها مزيد مناسبة لأن آدم لم يتعهد بشكرهم إلا لما رآه من إقرارهم لله بالربوبية يوم أخذ المثياق رأيت أن أفسرها قبل الآيات لتتم الفائدة إن شاء الله تعالى .

قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)

وذلك أن الله أخرج جميع ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده جيلا بعد جيل .

على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء نخرجوا كالذر مصورين عقلاء فى فى حالة صالحة لاخذ الميثاق عليهم . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وتكفل لهم بالارزاق

ثم أعادهم فى صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم المثياق الآخر وهو التكليف فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك المثياق الآخر فلم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على المثياق الأول على الفطرة وقد ورد فى الأثر عن أبى ابن كعب فى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ الآيات قال فَجَمَعَهُمْ له يَوْمَئِذٍ جَمِيعاً) ما كان منهم الى يوم القيامة فجعلهم فى صورهم ثم استنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالو بلى الآية قال فإنى أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا إنه لا إله غيرى.

ولارب غيرى ولاتشركون بى شيئاً وإنى سارسل اليكم رسلا ينذرونكم عهدى وميثاقى وأنزل عليكم كتبى قالوا نشهد أنك ربنا وإلهنا لارب لنا غيرك فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر اليهم فرأى فيهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يارب لوسويت بين عبادك قال إنى احببت أن اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج عليهم النور وقد خصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذى يقول (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ميثاقهم الاية). وهو الذى يقول (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين حَنِيفاً فِطْرَةَ الله الآية) ومن ذلك قال هذا نذير من النذر الأولى ومن ذلك قال (وَمَاوَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ الآية) رواه عبد الله بن الامام احمد فى مسند أبيه ورواه ابن أبى حاتم وابن جرير وابن مردويه فى تفاسيرهم واعلم أن هذه الذرة

التى أخذ عليها الميثاق هى التى يقع لها السؤال فى القبر تلبسها الروح وتسئل عن ذلك الميثاق التى أعطته فى عالم الذر (١) بحالة برزخية نؤمن بحصولها ونكل علم كيفيتها لله سبحانه وتعالى بدون أن نتعرض لادراك ذلك بعقولنا لأن إدراك مثل هذه الأمور بالعقل مستحيل إذ هى من عوالم أخرى فوق طور العقل فليس له مجال فى إدراكها لأن العقل له ادراك لا يتجاوزه كما للبصر ادراك لا يتجاوزه ألا ترى أن العقل قد عجز عن ادراك كنه الروح مع أنها أقرب الأشياء اليه فالذى يريد أن يدرك بعقله ما فى العوالم الأخرى كمن يريد أن يدرك ببصره مافى المشرق والمغرب وهو فى مكانه أو كمن يريد أن يخرج القناطير على ميزان الدراهم والدنانير فأنى له أن يصل إلى ذلك ماهذا إلا من العبث المحض ومن استعمال الشئ فى غير ما وضع له وهذا هو السبب فى ضلال أهل البدع حيث تعرضوا بعقولهم لادراك الأمور التى هى فوق طورها فضلوا وأضلوا على أن ابن آدم لم يعط من العلم إلا يسيراً قال تعالى (وَما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً) وكما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما أخذ علمى وعلمك من علم الله الا كما أخذ هذا العصفور من البحر فقدرة الله أكبر من ذلك وبعد أن أخرج الله ذرية آدم من صلبه كما تقدم وكان ذلك فى الجنة على المعتمد (أَشْهَدَهُمْ) أى أوجدهم شاهدين على أنفسهم حالا ومقالا فقال لهم (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) أى مربيكم وخالقكم دون غيرى (قَالُوا بَلَى) أى نعم أنت ربنا (شَهِدْنَا) على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك

(١) نص على هذه المسئلة العلامة الامير نقلا عن أبى طالب المكى رضى الله عنه

وذكرناكم كراهة (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) الاشهاد (غَافِلِينَ) فلم تنبه عليه وقيل إن قوله شهدنا من كلام الملائكة وذلك لأنهم لما قالوا بلى وأقروا بالوحدانية قال الله الملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أى عليهم بالاقرار لئلا يقولوا ما أقررنا (أَوْ تَقُولُوا) فى الاحتجاج (إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى من قبل زماننا (وكنا ذرية من بعدهم) تابعين لهم ومقتدين بأفعالهم (أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آباءنا ولاذنب لنا لجهلنا واقتفائنا لآثار أسلافنا فجعل الله فى هذه الآية قطعاً لعذر الكافرين ومنعاً لاحتجاجهم يوم القيامة كما سبقت بذلك ارادة الله فقد روى أن رسول الله ﷺ قال إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم فى كفيه (١) ثم قال هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار (فان قيل إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأى شىء لا نذكره اليوم) الجواب أننا لم نذكر ذلك لأن تلك البنية قد انتقضت وتقلبت فى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات وتطورت فى أطوار مختلفة علقة ومضغة ولحما وعظما وإنسانا وكل هذا مما يوجب النسيان وأيضا فان فى نسيانه حكمة كبيرة لانهم لو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكاليف أنظر كيف ذكرهم الله بالميثاق وبكتهم بقوله (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ

---

(١) المراد بالكفين القدرة لأن الله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح عبر بذلك ليفهمنا أن المراد بالافاضة الطرح .

لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) الآية وإن بعض الكمل قد يكشف الله عنهم حجاب النسيان فيذكرون العهد والميثاق كما روى عن سيدنا على كرم الله وجهه أنه كان يقول إنى لأذكر العهد الذى عهد إلى ربى وكذلك كان يقول العارف التسترى ونظام الدين الدهلوى ولاحجة للكفار فى نسيانه لأن الله أرسل الرسل بالشرائع فقام ذلك مقام الذكر وأيضا فان الفطرة ولسان حال الأكوان أكبر مذكر لهم بمعنى هذا العهد والميثاق كما قيل وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد قال تعالى (وَكَذَلِكَ) أى مثل هذا التفصيل والبيان (نُفَصِّلُ الآيَاتِ) لهم ليتدبرونها (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إلى الحق ويتركون الأباطيل ويذكرون ميثاقهم فيعملوا على موجبه لينالوا السعادة الأبدية هذا ولما كان خلق آدم وحواء وذكر تمنيهما صلاح ذريتهما من أكبر المواعظ لجميع أولادهما نبههم الله عليه فى كتابه فقال سبحانه (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ) أى ذات (وَاحِدَةٍ) هى آدم عليه السلام الذى خلقه الله من الماء والطين ثم سواه وجعله محلا للعلوم والاسرار وخلع عليه خلع الكمال وأهله للخلافة وعلمه الاسماء كلها وأمر الملائكة الكرام أن تسجد له لأجل ظهور شرفه فى الملأ الأعلى وأنث الضمير باعتبار لفظ النفس وفى الآية نوع تفصيل لما أشير اليه فى مطلع السورة الكريمة اشارة اجمالية من خلقهم وتصويرهم وفيه أيضاً مناسبة لما قبله من سؤال الكفار عن الساعة وإنكارهم البعث وهو أن الذى خلق الخلق ابتداءً فهو على اعادتهم بالبعث أقدر وأحرى ثم زاد فى البيان فقال (وَجَعَلَ

مِنْهَا) أى من تلك النفس زوجها حواء خلقت من ضلعه الأيسر (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ويطمئن لها ويأنس بها لكونها من شكله وخلقت منه وكان هذا فى الجنة وذكر الضمير فى قوله (لِيَسْكُنَ) عملا على معنى النفس ليبين أن المراد بها الذكر آدم أو غيره ولكون الذكر هو الذى يسكن إلى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طبقا للمعنى وفى هذا اشارة إلى أن سكون الرجل وانتظام أحواله ومعاشه إنما يكون بوجود زوجة له ولهذا ورد أن الزواج نصف الدين ثم ابتدأ سبحانه يذكر حالة أخرى كانت من آدم وحواء بعد هبوطهما وهى سبب التناسل الذى به حصل استعمار الارض فقال تعالى (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) أى جامعها آدم تأمل كيف عبر مولانا عن هذا المعنى بلفظ جميل لا تستحيي من ذكره العذراء (حَمَلَتْ) منه (حَمْلاً خَفِيفاً) لم تجد له ألما ولا وحما فى أول الحمل كما هى عادة النساء (فَمَرَّتْ بِهِ) مدة أشهر قبل حلول الروح فيه لم تدر ماهو (فلما أَثْقَلَتْ) أى ثقل الحمل وتحرك الجنين فى بطنها علمت أنه حمل فأخبرت آدم عليه السلام وعند ذلك فرحا بالحمل وعلما أن الله سبحانه يريد أن يخرج منهما ذرية ليستعمرها فى الارض ولكنهما لم يعلما هل يكون خروج تلك الذرية كما خرجت حواء من آدم أو أنه يكون حملا فى بطون النساء كهذا الحمل فيكون صالحا للتناسل من بين ذكر وأنثى فعند ذلك تمنى آدم وحواء أن يكون نسلهما صالحا للتناسل من بين ذكر وأنثى لما فى ذلك من حسن الهيئة والمودة والرحمة والالفة بين الزوجين ووجود المصاهرة والقرابة والارحام إلى غير ذلك من

المزايا المترتبة على الزوجية وأيضا فان فى وجود الزوج مع زجته أنموذجا لما سيكون فى الآخرة وكل ذلك علمه آدم من تعليم ربه وأعلمه حواء (فَدَعَوَى الله رَبَّهُمَا) مبتهلين اليه (لَئِنْ آتيتنا) نسلا (صَالِحاً) للتناسل من بين ذكر وأنثى يكون حملا فى بطون النساء (لَنَكُونَنَّ) نحن وذريتنا (مِنَ الشَّاكِرِينَ) لك على هذه النعمة وجمع آدم الضمير لأنه أراد جميع أفراد نوعى الذكر والأنثى من ذريته وإنما قرر حصول الشكر منهم لما رأى يوم الميثاق من إقرارهم لله بالربوبية كما تقدم فى آية الميثاق ولأن أمنية كل نبى ورسول إيمان قومه (فَلَمَّا) أجاب الله دعاءهما و (آتَاهُمَا) نسلا (صَالِحاً) للتناسل من بين ذكر وأنثى وكثرت ذريتهما من النوعين جيلا بعد جيل وانتظمت حالة الزوجية بين الذكر والأنثى وبعد عهدهما من آدم وسوس الشيطان اللعين لذريتهما وصار يتمثل للمرأة ويهددها بموت حملها إذا لم تسميه عبد الحرث أو عبد العزى ويوسوس للرجل بمثل ذلك ويغريه على طاعة المرأة فى مثل هذا حتى صار الرجل والمرأة يذهبان بالمولود إلى الصنم ويسميانه عبد العزى وعبد الحرث وهكذا من أنواع الاشراك فى الذرية وهذا معنى قوله تعالى (جَعَلَا) أى نوعى الذكر والانثى (لِلّٰهِ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا) من الذرية فتثنية الضمير هنا لارادة النوعين لأن الإشراك حصل من أبى المولود وأمه وإن ملاحظة النوعين مذكورة كثيرا فى القرآن العظيم كما فى سورة النساء فى قوله تعالى (الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا

وَنساءً) وقال تعالى فى سورة فاطر (والله خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نطفةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أزْوَاجاً) وقال تعالى ألَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنثى إلى غير ذلك من الايات الواردة بهذا المعنى فذكر آدم وحواء أولا فى الآية كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس كقوله تعالى (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاها رُجُوماً لِلشَّيَاطِين) ومعلوم أن المصابيح وهى النجوم التى زينت بها السماء ليست هى التى يرمى بها وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسه ولهذا نظائر فى القرآن العظيم وقيل معنى (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أى من من هيئة واحدة وشكل واحد (وَجَعَلَ مِنْها) أى من جنسها زوجها (فَلَمَّا تَغَشَّيهَا) أى تغشى جنس الذكر جنس الأنثى كان حالهما أنهما ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع تارة وإلى الكواكب تارة وإلى الأصنام تارة وهكذا من أنواع الاشراك وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر فى الآية وتكون ضمائر التثنية راجعة إلى الجنسين ولا يقال يلزم من هذا أن جميع أفراد النوعين أشركوا مع أن منهم المؤمنون والصالحون لأن فعل الواحد قد يسند إلى الاثنين وفعل بعض القوم ينسب إلى الكل وهذا كثير شائع فى القرآن واللغة كما قال تعالى (يَخْرُجْ مِنْهُما اللُّؤلؤ والْمَرجانُ) إذ اللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من أحدهما وهو الملح وقوله تعالى قُتِلَ الانسان ما أكفره ويقال قتل بنو تميم فلانا إذا قتله واحد من القبيلة وهكذا

والدليل على أن المراد بضمير التثنية نوعى الذكر والأنثى الشامل لجميع أفراد المشركين قوله تعالى (فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) حيث أتى بصيغة الجمع ثم وبخهم بعد ذلك فى جملة آيات وذكر قبيح صفاتهم وكل ذلك بصيغه الجمع قال تعالى (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) الخ الآيات فهذا أقوى دليل على أن المراد التنديد على المشركين من ذرية آدم وحواء وأما نسبة الشرك إلى آدم وحواء فهى مستحيلة لا تحصل بحال من الأحوال وأنت خبير بأن آدم عليه السلام معصوم وقد علمه الله الأسماء كلها وبعد أن تاب من زلته وحصل له ما حصل هو وزوجته كانا أشد الناس حرصاً من ابليس ودسائسه أما ما ذكره بعض المفسرين من الأحاديث بأن إبليس هدد حواء بفساد حملها واضرارها إذا لم تسم ولدها عبد الحرث فهو أمر غريب جداً ولهذا استظهر الحافظ بن كثير أن الاحاديث الواردة فى هذا المعنى هى من أحاديث أهل الكتاب وليست أحاديثاً نبوية ولكنى وجدت جملة أحاديث رويت عن الثقات لا يمكن فيها احتمال الكذب فأقول اذا صحت هذه الروايات كما هو ظاهرها فيكون فى الحديث مضاف محذوف التقدير يجئ ابليس الى الأنثى من بنات حواء ويخبرها أنها اذا لم تسم ولدها عبد الحرث يحصل لها كذا وكذا من الأضرار ويكون هذا إخباراً من النبى صلى الله عليه وسلم عن سبب الاشراك فى ذرية آدم وهذا أمر حاصل لا ينكر لأننا نشاهد أنواعا منه فى زماننا هذا أنهم يرسمون الصليب عند حصول

الولادة ويزورون بعض قبور النصارى وينذرون لهم وكل هذا من وسوسة الشيطان هذا غاية ما وصل اليه فهمى وعرفته من كلام المحققين العارفين والله أعلم بالصواب وأسأله أن يغفر لى زللى ويرزقنى حسن المآب .

﴿ تَنْبِيه ﴾

تقدم أن الأنبياء اذا فعلوا فعلا لغرض شرعىّ وكان ذلك الفعل مخالفاً لما يحبه الله لهم لكونه دون مقامهم عُدّ ذلك ذنباً منهم وعوتبوا عليه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وها هو مثال يقرب لك ذلك اذا كان للملك وزير مقرب وخليفة فى ملكه وفعل شيئاً يريد به الاصلاح ولكنه فى ذلك الفعل خالف مراد الملك حيث كان الملك يريد فعلا أرقى وأنفع من هذا الفعل ليكون أصلح للمملكة وأليق بمقام الوزير بحيث يكون كاملا فى خلافته ولا يترك الأَوْلى أفهل يعد هذا الفعل من الوزير ذنباً حقيقياً يقصد به مخالفة الملك أو هل يعد لوم الملك على وزيره فى غير محله كلا بل أن الملك ليشكر حيث كانت عنايته بوزيره .

﴿ انه يريد أن يكمله ويتم نعمته عليه ﴾ انتهى

اعلم رحمك الله انه لم يكن مرادى من قولى فيما تقدم أن بعض المفسرين قد غلط فى تفسير بعض الآيات إنى معترض عليهم معاذ الله لأنى لا أساوى ترابهم فانهم خدموا العلم وشغلوا به جميع أوقاتهم فلهم واسع العذر إذا أخطؤا فى قليل من المواضع ولكنى أريد بذلك حث المتأخر أنه لا يقصر فى ادراك ما تركه المتقدم لا سيما وإن دين الاسلام هو الدين

الحق و رجاله لا تأخذهم فى الله لومة لائم فقد روى عن الامام مالك رضى الله عنه أنه قال اذا صح عندكم الحديث فاضربوا بقولى عرض الحائط وكذا روى عن باقى الأئمة وهكذا جميع علماء الاسلام أهل السنة والجماعة فانهم لا ينكرون حقاً ولا يثبتون باطلا بل يدورون مع الحق حيث كان ويرجعون عن الخطأ متى ظهر لهم وانه لا ينكر هذا الأمر إلا الجهال الذين لعبت بهم الأهواء وغرهم الشيطان فالذى نراه الآن فى مصر من جمعيات المبشرين وطعنهم فى الدين الاسلامى لمجرد التعصب ضد الحق هو من الأمور الخرافية الساقطة التى تكاد تسقطهم عن حد التمييز وتدخلهم فى حيز الجنون المحض لأن المسئلة دائرة بين أمرين فالناس فى الدنيا من عهد آدم فريقان منهم مؤمن بالله سبحانه متبع للرسل وهؤلاء هم أهل الحق و يقال لهم المؤمنون ومنهم منكر للألوهية متبع هواه وهم أهل الباطل و يقال لهم الكافرون وملحق بهم من يدعى أنه متبع للرسل وهو مخالف لما أتوا به من أصول الدين فلا يعد مؤمنا وقد جاء كل واحد من الرسل بتصديق جميع الأنبياء والرسل لأن الباب الذى أتوا منه جميعاً واحد وهو الايمان بالله وعلى هذا قد تقرر أن كل من طعن على رسول أو نبى فقد خرج عن طريق الايمان وحكم عليه أنه كافر من أهل الباطل والغرور وهذا الأمر لايشك فى صحته من حاز أقل نصيب من العقل والدين ها هو الدين الاسلامى قد جاء مصدقا لجميع من جاء قبله من الأنبياء والمرسلين وشاهداً لهم بالعصمة وحكم بالحد على كل من افترى على نبى أو رسول وقد بين ما أبهم فى تلك

الشرائع على وجه الحق والطريق المستقيم الذى يشهد بصحته العقل والنقل وزاد بخيرات خصت بها الامة وأتم الله بهذا الدين المحمدى نعمته على كل من كان مؤمنا ﴿ الإسْلَامُ ﴾ يدعو جميع أهل الكتاب إلى الحق الذى جاء به موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كما نص بذلك القرآن العظيم فى قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) قد تقرر من هذا أن المسلمين هم الموسويون الحقيقيون والعيسويون الحقيقيون والمؤمنون المحمديون وهم أهل الحق والفائزون برضاء الله فى الدنيا والآخرة الإسْلَامُ يأمر بالخير كله وينهى عن الشر ويدعو الى سعادة الدارين كما قال تعالى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عن الفحشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يعظكم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) وقال تعالى (وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ نعم أقول أن بعض العلماء العقلاء من المسيحيين يعلمون علم اليقين أن دين الاسلام هو الدين الحق الذى لم يدخله تغيير ولا تبديل وإنى ما قلت هذه الجملة إلا بعد أن رأيت بنفسى هذا الأمر ﴿ وَذَلِكَ) انى كنت غرب النيل ذات يوم فرأيت أحد المسيحيين يتكلم بعبارات علمية بليغة فدنوت منه وسألته فى مسائل كثيرة وطالت بيننا المذاكرة حتى أنى سألته أخيراً عن الديانات الثلاثة اليهودية والنصرانية والاسلامية فقال إن المبدأ واحد ولكنه قد حصل التحريف فيما سوى الدين الاسلامى وأنه هو الدين الذى

أدلته على الحق كالشمس الظاهرة وأمثال هذا الفاضل فى المسيحين كثير ولم يمنعهم من اظهار معتقدهم إلا ظروف مخصوصة ومراعات المصالح وأما الذين أضلتهم الأهواء وتعرضوا للقدح فى دين الاسلام فهم السفهاء الساقطون عند جميع الامم الذين باعوا الدين بالدنيا ولا يزيدهم ما يفعلون إلا بهتانا مبينا وقد ذكرهم الله فى كتابه فى جملة مواضع منها قوله تعالى (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ) * وقال تعالى (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) وأن مثل الدين الاسلامى كالشمس الظاهرة على الاكوان بنورها ومثلهم كالخفاش يمد جناحيه ليحجب ضوء الشمس عن سطح الارض فأنى لهم أن يصلوا إلى مرادهم ماهذا إلا محض الغرور والضلال (إنَّ الْبَاطِلَ كانَ زَهُوقا) وبالجملة فان هؤلاء أناس مهملون لاينبغى الالتفات اليهم مطلقا خصوصا وقد أمر الله بالاعراض عنهم فى كتابه قال تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بالْعُرْفِ وَاعرِضْ عَنِ الجاهِلِينَ) وقال تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) فكل من حضر مجلس هؤلاء المغترين فهو آثم ويلزمه التوبة وأن لا يرجع اليهم أبداً لأن مثلهم كالشيطان يأمر بالفحشاء والعصيان ومتى هجرته خنس وسلمت من شره .

﴿ تمت بحمد الله ﴾

(ويليها رسالة الاسعافات فى علاج المعضلات من مجربات المؤلف المفيده)

فهرست الكتاب

بيان الخطأ الواقع في هذا الكتاب وصوابه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٧	علبه	عليه
٣	٤	مزيه	مزية
٥	٧	حقيقه	حقيقة
٥	١٦	تصافى	نصًّا فى عدم
٦	٢	ا إلى	إلى
٧	٢	ثم لايجدون فى أنفسهم مما قضيت	
-			ثم لايجدو فى أنفسهم حرجا مما قضيت
٧	٦	قان	فأن
٨	٩	يهتدوون	يهتدون
١٠	٤	من قبلاَكَ	من قَبْلِكَ
١٠	١٣	يَكذّبوك	يُكَذِّبُوكَ
١٠	١٦	فكيف نكير	فكيف كان نكير
١١	١٥	فتتسنير	فتستنير
١٢	١١	الرويات	الروايات
١٣	١٨	لايتسر	لايتيسير
١٤	٢	إن	أن

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤	٢	إن	أن
١٤	٥	وتولىّ	وتوَلى
١٤	٦	فى فى قوله	فى قوله
١٤	١٠	فتنفعَه	فتنفعُه
١٥	٤	إمراء	أمراء
١٧	٢	علماّ	علماً
١٩	٢	واسبتقما	واستبقا
٢٠	١٥	يأكاونها	يأكلانها
٢٠	١٠	وأتت	وآتت
٢١	١٣	فى كتات	فى كتابه
٢٢	١٦	بالحِقّ	بالْحَقّ
	١٧	سوآء	سواء
٢٣	٥	كثيراًّ	كثيراً
	٨	فلم براها	فلم يرهما
	١٠	راكعًّا	راكعًا
٢٤	٢	وإذ كر	واذكر
	١٤	على إختياره	على اختياره
٢٥	٩	أوابُ	أوابٌ
٢٦	٤	أعناقهم	أعناقها
٢٨	١٣	يونسُ	يونسً
٢٩	١	يحسب	بحسب
٣٠	١١	مخالف	مخالفا
٣٣	٢	إجرام	أجرام
	٢	إلهة	آلهة
	٧	أتاه	آتاه
	١٣	نَظَرَة	نَظرَةً
٣٥	١	بصيفة	بصيغة
	١٤	تفشاها	تغشّاها
	١٨	يقصيه	يقتضيه
٣٧	٥	ربَّك	ربك
٣٩	٢	تذبه	نذبه
	٠	أباؤنا	آباؤنا
	٧	آباءنا	آبائنا
٤٠	٨	ليتدبرونها	ليتدبروها
٤١	١٧	الهيئة	الهيأة
٤٢	٢	فدعوى	دعوا
	١٥	أى نوعى	أى نوعا
	١٦	لله شركاء	له شركاء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٣	١٠	من هيئة	من هيأة
٤٤	١	نوعى	نوعا
	١	والأنى	والأنثى
٤٦	١٤	جمياً	جميعا
٤٨	١	المسيحين	المسيحيين

Untuk Sebarang Infaq Boleh Salurkan Kepada



02105010033406
Akademi Raudhatul Ulum



AKADEMI RAUDHATUL ULUM

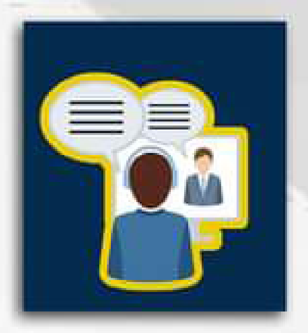


Sebuah Pusat Latihan yang menyediakan pelbagai perkhidmatan dan bertindak sebagai perunding bagi bersama-sama membangunkan generasi Muhammad yang

BERILMU ● BERAMAL ● BERAKHLAK

KAMI MENAWARKAN





Perkhidmatan

- Sewa PA System
- Sewa Dewan (Bengkel/Kelas)
- Design & Printing
- Rakaman Video & Fotografi
- Fasilitator Program



Pusat Kecemerlangan

- Kelas Pemantapan Al-Quran
- Kelas Kecemerlangan Akademik
- Kelas Bimbingan Fardhu Ain
- Kelas Kemahiran Kontemporari (Design/Video/Microsoft)



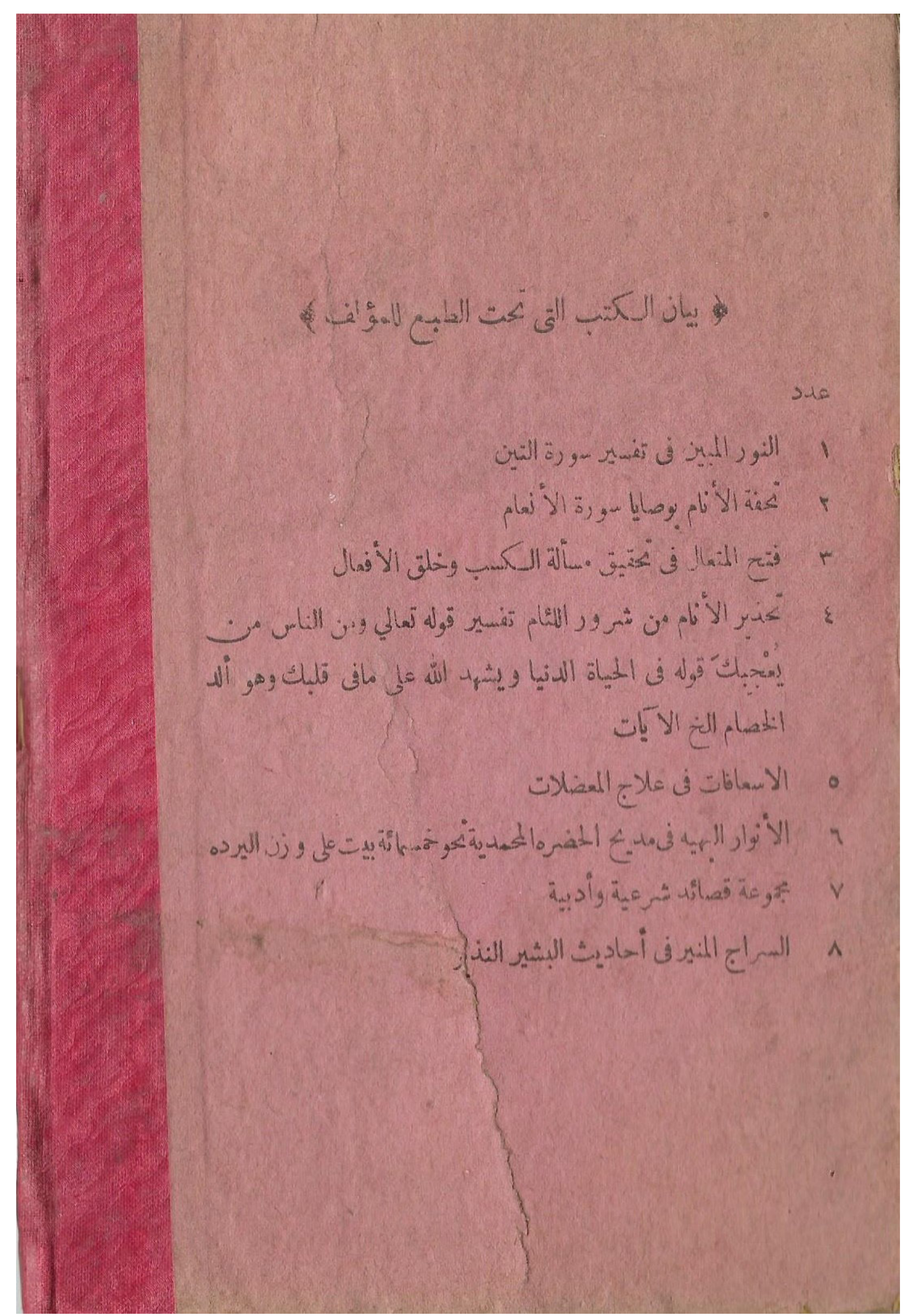
Program latihan & Pembangunan Remaja

- Kem/Kursus Kepimpinan
- Kem Jatidiri
- Kem Fardhu Ain
- Membantu Melaksanakan Modul SUMUR di Sekolah



Alamat Syarikat
No 3 Tingkat Atas Taman Takwa
06500 Jalan Sg Mati, Langgar
Alor Setar, Kedah

 013-3062102 / 019-4003265  Akademi Raudhatul Ulum



﴿ بيان الكتب التى تحت الطبع للمؤلف ﴾

عدد	
١	النور المبين فى تفسير سورة التين
٢	تحفة الأنام بوصايا سورة الأنعام
٣	فتح المتعال فى تحقيق مسألة الكسب وخلق الأفعال
٤	تحذير الأنام من شرور اللئام تفسير قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبك وهو ألد الخصام الخ الآيات
٥	الاسعافات فى علاج المعضلات
٦	الأنوار البهيه فى مديح الحضرة المحمدية نحو خمسمائة بيت على وزن البرده
٧	مجموعة قصائد شرعية وأدبية
٨	السراج المنير فى أحاديث البشير النذير